دعوى المشركين افتراء الرسول محمد ﷺ القرآن ودحضها في ضوء سورة الأحقاف

د . أحمد آلآبالق

تركيا_جامعة محمد الفاتح_كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ، الحمد لله الذي أنزل القرآن وسماه الكتاب ، فقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [البقرة : ٢] ووصفه بالبرهان والهدى والحكمة والحق والبلاغ والذكر والرحمة ، والصلاة والسلام على مفسر القرآن والبيان ، إمام المرسلين وقائد المجاهدين ، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره وسار على دربه إلى يوم الدين ، أما بعد :

إن من أهم كتاب الله عز وجل تصحيح العقائد وتثبيت الإيمان ، وهذا الهدف نلحظه أكثر ما يكون في السور المكية ، حيث بدء الدعوة إلى الإسلام وحيث المعارك الكلامية بين المؤمنين والكافرين حول عقيدة الإسلام ، هذه العقيدة الجديدة وعقيدة الإيمان بالأوثان ونفعها وضرها ، عقيدة الآباء والأجداد .

والقرآن كان يشكل الزاد الأساسي لدى المؤمنين في تقوية إيمانهم ، وتثبيت عقيدتهم ، وهو في الوقت نفسه السلاح الذي يهاجمون به أعداءهم غير المؤمنين .

وسورة الأحقاف إحدى هذه السور التي تدافع عن عقيدة التوحيد ، وتجادل الكافرين ، وتسجل مقالاتهم وافتراءاتهم ، وترد عليها بأسلوب عقلي منطقي ، وتدفع شبهاتهم حول القرآن نفسه وطعنهم فيه وفي نسبته إلى الله عز وجل .

وفي هذا البحث (دعوى المشركين افتراء محمد ﷺ القرآن ودحضها في ضوء سورة الأحقاف) ذكرت معاني بعض المفردات المتعلقة بموضوع هذا البحث ، مستنبطاً بعض العناوين من هذه الآيات ، ثم ذكرت بعد ذلك الدروس والعبر من تلك الآيات .

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرضي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ISSN : 1813-0798
مجلة للدراسات التربوية والنفسية متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

بين يدي سورة الأحقاف

سورة الأحقاف سورة مكية ، وهي كمعظم السور المكية هدفها الأساس معالجة قضية العقيدة.

والأحقاف جمع حقف وهو الكثيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منازل عاد على المرتفعات النتفرقة في جنوب الجزيرة .

و" عاد " هم قوم " هود " عليه السلام .

وقد ورد ذكر الأحقاف في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ** ﴾[**الأحقاف : ٢١**]

ويمكن تقسيم هذه السورة إلى أربعة أجزاء[١] ، كل جزء منها يحمل فكرة رئيسية .

١ ــ الجزء الأول :

من الآية (١) وحتى الآية (١٤) ، وفيه قوله تعالى : ﴿ **حم تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ [الأحقاف : ١ ــ ٢]ففيه تأكيد أن الله عز وجل العزيز الحكيم ، هو الذي أنزل هذا الكتاب المعجز بدلالة هذه الحروف المقطعة التي تعتبر سراً من أسرار القرآن ، وفي هذا الجزء رد القرآن على دعوى المشركين افتراء النبي ﷺ القرآن ، وهو موضوع هذا التقرير ، وفيه تنبيه على كتاب الله المنظور ، وأن الذي أنزل الكتاب هو الذي خلق السماوات والأرض ، وذلك في قوله تعالى في الآية (٣ ــ ٤)﴿ **مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ** ﴾ ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ .

٢ ــ الجزء الثاني :

ويمكن أن نجعله يبدأ من الآية (١٣) أو الآية (١٥) وموضوعه الرئيس ، الأثر العملي الملموس الناتج عن صحة الاعتقاد في الله ، ومثاله أهم الأخلاق : الإحسان إلى الوالدين لأنه ناتج عن ما قدماه له ﴿ **حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ﴾ [الأحقاف : ١٥]، وفي هذا الجزء يعرض لنا القرآن مشهدين : مشهد الابن المؤمن الذي يدعو الله أن يعينه على شكره على إنعامه عليه وعلى والديه ، ومشهد الابن الكافر العاق الذي لم يشكر الله ولم يؤمن بت ولم يعرف حق والديه عليه ، وهو يناقشهما في البعث ويستهزء بإيمانهما ﴿ **أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي** ﴾ فيردان ﴿ **وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** ﴾ ويستغيثان الله لأجله فيرد ﴿ **مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [الأحقاف :١٧].

وفي الجزء الثالث :

قصة هود عليه السلام مع قومه عاد ، وإنذارهُ قومه بالأحقاف ، ومصرعهم لما كذبوه ، ويذكر بأنهم كانوا أشد قوة من قريش ، ثم يذكر بمصارع الأقوام من حولهم من القرى وأن الذين اتخذوا آلهة من دون الله لم ينفعوهم بشيء .

وفي الجزء الرابع :

تشابه كبير بين مقدمة السورة وخاتمتها من حيث الأفكار .

فتركيز على تأثير القرآن حتى في الجن ، وقد كان ردهم على سماعه إيمانهم ودعوة قومهم إلى الإيمان به ، بينما كان رد الكافرين في مقدمة السورة ﴿ **هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ .

كما أكد الجن أن هذا القرآن مصدق لما جاء بت موسى ، وفي الجزء الأول ذكر الله الكافرين بذلك ﴿ **وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى** ﴾ ، ثم التذكير بالنظر في كتاب الله المنظور الكون ﴿ **وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأحقاف :٣٣]، واستخلاص العبر مما حصل مع الأنبياء ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾ ، وتنتهي السورة بنهاية عظيمة التأثير بليغة الإيقاع ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ ﴿ **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ .

إدعاء الكافرين بأن القرآن سحر

قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾.

<u>معاني المفردات:</u>

آياتنا : الآيات جمع آية ، ولهما عدة معان منها : العلامة والأملرة ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ** ﴾ [فصلت : ٥٣].

ومنها : العبرة ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً** ﴾ [يونس : ٩٢].

ومنها : المعجزة ، كقوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً** ﴾ [المؤمنون : ٥٠].

ومنها : الجملة أو الجمل من القرآن الكريم أُثر الوقف في نهايتها غالباً[٢].

قال الجرجاني : الآية : " هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة "[٣]وآياتنا تشملكل هذه المعاني .

بينات : جمع بينة ،وهي : الحجة والشاهد ، أي:آيات واضحات ظاهرات لا يختلف فيها اثنان.

قال الزمخشري : " أو واضحات متينات "[٤]، كان الزمخشري يرى جواز أن تكون بينات هنا بمعنى مبينات ، والفرق بينهما أن " مبينات " تأتي صفة للآيات إذا كانت متعلقة بالأحكام ، فعلى هذا يكون معنى " آياتنا بينات " أي : واضحات ظاهرات ، أو أحكام مبينات ، والله أعلم.

الذين كفروا : الكفر في اللغة : الستر والتغطية .

قال ابن فارس : " الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على الستر والتغطية ، ولهذا يقال لمن غطى درعه بثوبه كفر درعه "[٥].

الكفر اصطلاحاً : الكفر مصطلح يطلق في الشرع على نوعين :

الأول : الكفر الاعتقادي ، ويسمى الكفر الأكبر المخرج من الملة .

الثاني : الكفر الأصغر وهو الذي لا يخرج من الملة .

الكفر الاعتقادي : " الكفر الأكبر " هو الكفر الصريح الذي يخرج صاحبه من ملة الإسلام ويرفع عنه حصانة الإسلام وحرمته ، فتجري عليه أحكام الكفر إن كان كافراً أصلياً ، أو أحكام الردة إن كان كفراً بعد الإسلام ، وفي الآخرة يخلد في نار جهنم أبداً إذن :

فالكفر : هو تكذيب سيدنا محمد ﷺ بما جاء به من ربه[٦].

وقال بعض أهل العلم : الكفر على أربعة أوجه : كفر إنكار ، كفر جحود ، كفر معاندة ، كفر نفاق ، وهذه الوجوه الأربعة من لقي الله بواحد منها لم يغفر له[٧] .

للحق : الحق في اللغة : مصدر حق الشيء يحق أي : ثبت ، فالحق بمعنى الثابت الذي لا يسوغه إنكار[٨].

وفي الاصطلاح هو : " مطابقة الواقع للاعتقاد " .

وذهب المحقق التفتازاني في شرح العقائد إلى أن الحق هو الحكم المطابق للواقع ، يطلق على العقائد والأديان والمذاهب .... يقابلها الباطل[٩].

وأما الصدق : فهو مطابقة الاعتقاد للواقع ويقابلها الكذب إذن :

فالحق يطلق على المطابق ــ بالفتح ، والصدق يطلق على المطابق ــ بالكسر[١٠] .

والمراد بالحق هنا الآيات ، وبالذين كفروا التلو عليهم ، فوُضِع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمنكر بالحق ، وبأنه سبب قولهم ذلك[١١].

" إذ الأصل قالوها أي للآيات "[١٢].

لما جاءهم : توقيت لمقالتهم ، قال الزمخشري : " أي بالجحود ساعة أتاهم ، وأول ما سمعوه من غير فكر ولا إعادة نظر ، ومن عنادهم وظلمهم أنهم سموه سحراً مبيناً ظاهراً أمره في البطلان لا شبهة فيه "[١٣].

شتان بين الحق والسحر ، وهما لا يختلطان ولا يشتبهان ، بل هذا تهرب من الحق عناداً واستكباراً ، وبحث عن مبرر لهذا الكفر يمكن للناس موافقتهم عليه ، لأن الناس كانوا يعرفون السحر ، وأنه فن ومهارة لا يمثل الحقيقة التي تعطي القداسة ، يمثل مهارة على مسوى الظاهر فقط ، وهذا أحد الأساليب التي يعمل الكافرون من خلالها على تشويه صورة النبي الذي يتحرك بوحي من الله ،

ليضعوا ــ بدلاً منها ــ صورة الساحر الذي يتحرك بالألاعيب التي تشد انتباه الناس بطريقة سريعة(١٤).

هذا سحر : السحر لغةً : ما لطف مأخذه ودق ، ويقال سحره أي :

خدعه .

أما السحر اصطلاحاً : فهو " علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة لأسباب خفية "(١٥) (١٦).

ــ اتهام الرسول ﷺ بالتقول على الله عز وجل :

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

معاني المفردات :

افتراه : الافتراء : هو القول المختلق والفرية الكذب ، يقال : افترى يفتري افتراءاً مفتر (المفترى) مفترىً ، القول : اختلقه كذب فيه ، وفي التنزيل : **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا ﴾** [الأنعام : ٢١]، والافتراء مصدر افترى(١٧).

تفيضون : الإفاضة في الحديث الخوض فيه والاندفاع ، والتوسع فيه ، يقال : أفاض الحجاج من عرفات إلى منى : انصرفوا إليها بعد

انقضاء الموقف مباشرة ، وأفاض القوم في الحديث : اندفعوا وخاضوا وأكثروا .... (١٨)، وقال محي الدين شيخ زادة " الاندفاع : الخوض والشروع بالسرة ، وكذا الإفاضة ، يقال : اندفع الفرس أي : اسرع في مشيه "(١٩).

قوله تعالى : **﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾** إضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحراً إلى ذكر قولهم : أن محمداً افتراه ، ومعنى الهمزة في " أم " للإنكار والتعجب ، كأنه قيل : دع هذا واسمع القول المنكر العجيب(٢٠)

يقول الشوكاني : " وفي ذلك من التوبيخ والتقريع ما لايخفى "(٢١).

وأما " أم " في الآية فهي منقطعة وليست متصلة بمعنى " بل " والهمزة ، ومعنى " بل " الإضراب وهو الانتقال عما ذكر سابقاً إلى ما هو أعجب وأغرب من ضلال أقوالهم .

قال ابن عاشور : " الإضراب يفيد أن الغرض الذي سينتقل إليه له مزيد اتصال بما قبله" (٢٢).

قول الكفار لما جاء به النبي ﷺ **﴿ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾** شنيع جداً ، لأن النبي الأكرم كان أمياً ، والسحر لا يكون إلا بالتعلم ، فكيف ينسب إلى أمي لا يكتب ولا يقرأ ما لايمكن إلا بالقراءة والكتابة ؟

.

وأما قولهم : إن النبي افترى على الله هذه الآيات فهو أشنع لأن الفرية هو الكذب على الله تعالى عمداً ، هذا شنيع لأنهم سموا النبي " محمد الأمين " ، ولأنهم عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله ، فكيف بأمي لايكتب ولايقرأ أن يفتري على الله بأسلوب بليغ ؟ .

وهذا شنيع لأن الكذب يُشمئزّ منه بخلاف السحر فإنه وإن قبح وليس بهذه المرتبة[٢٣]، فهذا هو الأسلوب الثاني الذي حاولوا من خلاله الإساءة إلى شخص الرسول ﷺ بوصفه بالكذب ، وإلى القرآن باعتباره كلاماً مختلقاً لا كلام الله[٢٤] .

﴿ **قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا** ﴾ وهذا على سبيل الفرضية أي : إن افتريت على الله فرضاً فإن الله تعالى يعاجلني بعقوبة ، بطلان ذلك الافتراء وأنتم لا تقدرون على دفعه عن معاجلتي بالعقوبة ، فكيف أقدم على هذه الفرية وأعرض نفسي لعقابه ؟[٢٥]، فجواب " إن " محذوف وهو عاجلني ، وما ذكر سبب عنه أقيم مقامه أو تجوز به عنه[٢٦].

فالافتراء على الله عمل غير عقلي بالنسبة لمن لا يملك أية فرصة لحماية نفسه من تأثير عمله السلبي .

وقد ردّ الله سبحانه وتعالى على مقولتهم تلك في غير هذا الموضع من القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [هود : ١٣]، وهنا في هذا الموقف يلقاهم ردٌّ آخر في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا** ﴾ [الآية : ١٢] ، ولا أريد أن أردَّ عليكم حول هذا الموضوع بشكل مباشر ، ولكني أرجع الأمر إلى الله ﴿ **هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾ وهو الذي يحدد قضية الصدق والكذب بشكل حاسم[٢٧].

وإفاضة القوم في القرآن هي مقولاتهم الكثيرة فيه ، وهي مقولات باطلة ، وهذا تهديد للمشركين الذين طعنوا في آيات الله وسموها " سحراً " تارة " وفرية " أخرى .

وقوله تعالى : ﴿ **كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** ﴾ تهديد ووعيد آخر للمشركين وأنهم مأخوذون بما يقولون ، قال الزمخشري : " يشهد لي بالصدق والبلاغ ، ويشهد بالكذب والجحود .... "[٢٨]، وفي هذا وعيد شديد[٢٩].

والشهيد : الشاهد أي : المخبر بالواقع ، والمراد به هنا الحاكم بما يعلمه من حالنا[٣٠] .

﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[٣١] أي : كثير المغفرة والرحمة لمن رجع عن كفره وتاب وآمن ، فتذييل الآية بهذين الوصفين إشعار بحلم الله مع عظم ما ارتكبوا ، إذ لم يعاجلهم سبحانه وتعالى بالعقوبة وأمهلهم ليتداركوا أمورهم[٣٢].

قال البقاعي : ففي هذا الختام ترغيب للنبي ﷺ في الصفح عنهم في ما نسبوه إليه في افتتاحها من الافتراء.، وندب إلى الإحسان إليهم ، وترغيب لهم في التوبة[٣٣].

قال الخطيب : وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ دعوة إلى هؤلاء المشركين أن انظروا إلى أنفسهم ، وأن يطلبوا النجاة من هذا الموقف المهلك الذي هو فيه ، وفي هذه الدعوة ــ إشارة إلى الرسول الكريم إنما جاء رحمة للناس من ربه ...) [٣٤].

عبودية الرسول ﷺ لربه وعدم معرفة الغيب

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

بدعاً : البدع : ما كان غير مسبوق بالمثل ، قال ابن منظور : " البديع والبدع الشيء الذي يكون أولاً ، وفي التنزيل ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ ﴾ أي : ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسل كثير "[٣٥].

الرسل : الرسُل والرسْل جمع مفردها رسول على وزن فعول بمعنى مرسَل اسم مفعول ، قال ابن منظور : الرسول معناه في اللغة : الذي يتابع أخبار الذي بعثه أحداً ، من قولهم : جاءت الإبل رسلاً أي : متتابعة ، ويسمى الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة ، والرسول : اسم من أرسلت[٣٦]، وعلى هذا فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجّهوا من قبل الله تعالى ، كقوله عز وجل : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ [المؤمنون :٤٤] وهم مبعوثون برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها .

تعريف الرسول اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تعريف كل من النبي والرسول ' وأختار تعريف الآلوسي لهما وهو : أن الرسول من بعث بشرع جديد ، والنبي بعث لتقرير شرع من قبله[٣٧].

يوحى : الوحي لغة : إعلام في خفاء ، ذكرت معاجم اللغة أن أصل الوحي هو إعلام في خفاء ، وتسمى الإشارة والإيماء وحياً ، قال ابن منظور : وحِي : الوحي : الإشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي ، وكل ما القيته إلى غيرك ، يقال : وحيت إليه الكلام وأوحيت .... [٣٨].

قال الراغب : أصل الوحي الإشارة السريعة وليتضمن السرعة قيل : أمر وحيٌ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح ، وبالكتابة ، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريا : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مريم :١١]فقد قيل : رَمَز ، وقيل : أشار ، وقيل : كتب[٣٩].

ويستفاد من كلام الراغب ــ رحمه الله ــ أن طرق الوحي يكون بما يلي:

١ ــ الكلام على سبيل الرمز والتعريض .

٢ ــ الصوت المجرد عن التركيب .

٣ ــ الإشارة ببعض الجوارح .

٤ ــ الكتابة .

أنواع الوحي بالمعنى اللغوي :

للوحي أنواع بالمعنى اللغوي ، وأنواع بالمعنى الشرعي ، وقد يشتركان في بعضها من حيث الكيفية ولكنهما يختلفان من حيث الاعتبار ، فالوحي بالمعنى الشرعي خاص بالانبياء عليهم السلام ، وأنواعه بالمعنى اللغوي :

١ ــ إلهام الخواطر أو الإلهام الفطري للإنسان .

٢ ــ الإلهام الغريزي للحيوان كالوحي إلى النحل ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ [النحل :٦٨].

٣ ــ الأمر الكوني للجمادات قوله تعالى : ﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾ [الزلزلة :٥]، وقوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا** ﴾ . [فصلت :٢]

٤ ــ ما يلقيه الله إلى ملائكه من أمر يفعلونه ، قوله تعالى : ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ** ﴾[الأنفال :١٢].

٥ ــ الإشارة السريعة بجارحة من الجوارح كإيحاء زكريا عليه السلام ، قوله تعالى : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ [مريم :١١].

٦ ــ وسوسة الشيطان ، قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ** ﴾ [الأنعام :١٢١].

هذا بالاختصار ما يتعلق بأنواع الوحي بالمعنى اللغوي[٤٠]، أما تعريف الوحي شرعاً : فقد اختلف فيه العلماء ، فمنهم من عرفه بأنه " كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه "[٤١].

وعرفه محمد عبده بأنه : " عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو غير واسطة "[٤٢] .

قال د . محمد نبيل طاهر : عرّف جمهور علماء المسلمين الوحي شرعاً بأنه إعلام الله تعالى لنبيّ من أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه ، أو هو الإعلام بالشرع[٤٣] .

والذي يهمنا هنا هو المعنى الجامع للوحي بأنه " إعلام من الله سبحانه كنبيه عليه الصلاة والسلام علماً لا يحصل لإنسان بحسه ولا بعقله.

وقد حددت الآية القرآنية التالية ثلاث صور للوحي ، أو لهذا الإعلام الإلهي ، فقال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ . [الشورى :٥١]

وهذه الصور هي :

١ ــ إلقاء المعنى في قلب النبي ﷺ ، أو نفثه في روعه .

٢ ــ الكلام من وراء حجاب .

٣ ــ تكليم النبي بواسطة ملك الوحي[٤٤] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ ...** ﴾ الآية ، دعوة إلى المشركين أن يعيدوا النظر في هذا النبي وفيما يدعوهم إليه ، وأنه بشر مثلهم شأنه في هذا شأن المرسلين من قبله إلى أقوامهم ، وإنما يبلغه ما يتلقاه من ربه ، فهو ليس بدعاً من الرسل أي : ليس على صورة غريبة ، خارجة عما جاء عليه الرسل من قبله ، سواء في شخصه أم في مضمون ما أرسل به ...ز فماذا ينكر القوم ؟ .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ** ﴾ هو تقرير لبشرية الرسول ﷺ ، وأنه ليس إلا عبداً من عباد الله ، ولا يعلم الغيب ، ولا يملك لنفسه ولا لأحد ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله .

وهذه الآية بمنزلة الاعتراض " فإن المشركين كانوا يسألون النبي ﷺ عن مغيبات استهزاءاً ، فيقول أحدهم إذا ضلت ناقته : أين ناقتي ؟ ، ويقول الآخر : من أبي ؟ أو نحو ذلك "[٤٥]، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأعراف :١٨٨].

شهادة الآخرين على صدق القرآن الكريم

قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ .

قل أرأيتم : أي : أخبروني وبينوا لي وأقيموا ولو ببعض حجة أو برهان .

إن كان : هذا الذي يوحى إلي وآتيكم بت هو من عند الله[٤٦]، لا سحر ولا مفترى كما تزعمون[٤٧] ، وفي هذا تحريض للمشركين من قريش على أن يسبقوا إلى هذا الخير الذي يدعوهم النبي ﷺ إليه ..... ومعنى الآية : ماذا يكون موقفكم أيها المشركون إذا كان هذا القرآن من عند الله وقد كفرتم به ، على حين أن بعضاً من بني إسرائيل الواقفين على أسرار الوحي بما أوتوا من التوراة على مثل ما قلت فآمن واستكبرتم ، أنتم حين عرفتم الحق ولم تؤمنوا ماذا يكون موقفكم ؟ فعليكم الانطلاق من هذا الضلال الذي أنتم فيه ، وإلا فهذا ظلم والله لا يهدي القوم الظالمين[٤٨].

واختلف المفسرون في المعنى المراد بقوله تعالى : ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ إلى قولين :

الأول : أن هذا لاشاهد هو عبد الله بن سلام ، وهو الذي قال بت أكثر المفسرين ، وقد رُدّ هذا القول بأن الآية مكية وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة متأخراً .

القول الثاني : أنه ليس المراد منه شخصاً معيناً بل المراد منه أن ذكر محمد ﷺ موجود في التوراة والبشارة به ، وتقدير الكلام : لو أن

رجلاً منصفاً عارفاً بالتوراة أقر بذلك واعترف به ، ثم إنه آمن بمحمد ﷺ وأنكرتم ، ألستم كنتم ظالمين لأنفسكم ضالين عن الحق ؟[٤٩].

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ قالوا عن المؤمنين بالقرآن لو كان القرآن خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه ، يعنون بلالاً وعماراً وصهيباً وخباباً وأشباههم وأقرانهم من المستضعفين والعبيد والإيماء ، وما ذاك إلا لأنهم عند أنفسهم يعتقدون أن لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية .... ولهذا قالوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه[٥٠]، فالله عز وجل لما حكى عنهم هذا الكلام الذي يبين موقفهم أجاب عنه بقوله : ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي : كذب مأثور عن الأقدمين ، و " إذ " ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أي: وإذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا " فسيقولون " أي : يدومون على مقالتهم هذه في المستقبل[٥١].

قال ألبقاعي: " إفك " أي شيء مصروف عن وجهه إلى قفاه[٥٢]، الإفك في اللغة : بمعنى الكذب والقلب والصرف .

قال الفيروز آبادي : أفك كضرب وعلم ، إفكاً ــ بالكسر والفتح والتحريك ، وأفكا : كذب ... صرف وقلب أو قلب رأيه[٥٣].

قال الراغب : الإفك : كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه ، قال تعالى : ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة :٣٠] أي : يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل ، ومن الصدق في المقال إلى الكذب ، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح[٥٤].

فيستفاد مما سبق أن الإفك هو : صرف الاعتقاد والأقوال والأفعال عن وجهه إلى قفاه .

قوله تعالى : ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ وهذا ردٌّ من الله على مقالة المشركين " إفك قديم " أي : أن هذا القرآن ليس إفكاً قديماً كما يدعون ، فلقد سبقه كتاب موسى الذي هو إمام أي : هدى يهتدي بت الناس ورحمة من الله إليهم ، رحمة في مضمونه العقدي والتشريعي والحركي ، وهذا القرآن هو مصدق لما في كتاب موسى ، لينذر هؤلاء المشركين الذين ظلموا أنفسهم بالإعراض عنه ، وبشرى للمحسنين الذين احسنوا إلى أنفسهم بهذا الخير الذي ساقوه إليها من هذا الكتاب[٥٥].

قال صاحب الظلال : " وقد كرر القرآن الإشارة إلى الصلة من القرآن والكتب قبله ، وبخاصة كتاب موسى ، باعتبار أن كتاب عيسى تكملة وامتداد له ، وأصل التشريع والعقيدة في التوراة ، ومن ثم سمى كتاب موسى " إماماً ووصفه بأنه رحمة ، والقرآن مصدق للأصل الأول الذي تقوم عليه البيانات كلها، وللمنهج الإلهي الذي تسلكه البيانات جميعها[٥٦].

وهذا الرد قوي جداً لأنه كيف يكون إفكاً قديماً وهو مصدق لكتاب موسى الذي تعترفون بصدقه ، وهو يبشر بمحمد عليه الصلاة والسلام ورسالته .

وفي الإشارة إلى عروبة الكتاب ﴿ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ امتنان على العرب ، وتذكير بنعمة الله عليهم ورعايته لهم ، لاختيارهم هذه الرسالة ، واختيار لغتهم لتتضمن هذا القرآن العظيم[٥٧].

طبيعة الرسالة ووظيفتها

وظيفة الكتاب هو الإنذار والتبشير ﴿ **لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾ أنفسهم بالكفر والشرك والبغي والعدوان ، ﴿ **وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ** ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم .

﴿ **إِمَامًا وَرَحْمَةً** ﴾ قال ابن عاشور : " الإمام : حقيقة الشيء الذي يجعله العامل مقياساً لعمل شيء آخر ، ويطلق إطلاقاً شائعاً على القدوة ، واستعير الإمام لكتاب موسى بأنه يرشدهم إلى ما يجب عمله ، فهو كمن يرشد ويعظ ، الرحمة : اسم مصدر لصفة الراحم ، وهي من صفات الإنسان ، فهي : رقة في النفس تبعث على سَوْق الخير لمن تتعدى إليه ، ووصف الكتاب بها استعارة لكونه سبباً في نفع المتتبعين لمن تضمنه من أسباب الخير في الدنيا والآخرة ، ووصف الكتاب بالمصدر مبالغة في الاستعارة كما وصف ﷺ بذلك أيضاً في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء :١٠٧] [٥٨].

الخاتمة: ما يستفاد من الآيات من دروس وعبر

١ ــ أهمية تلاوة القرآن وسلطتنه على التالي والمتلو عليه ، وقد أثبت الكافرون هذا التأثير ، وسجله القرآن عليهم حين قالوا : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر :٢٤]، وفي الأحقاف : ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾{ وادعوا هم على القرآن بأنه سحر وبأن قائله ساحر ، لما رأوه من شدة تأثيره في نفوس السامعين .

وقد روت كتب السيرة العديد من المواقف التي تؤكد هذا التأثير كقصة إسلام عمر بن الخطاب ، والطفيل بن عمرو الدوسي وغيرها .

٢ ــ التأثير في النفوس نوع من أنواع إعجاز القرآن الكريم ، وخاصية من خواص القرآن الكريم .

٣ ــ تعليم الله عز وجل نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام ــ أسلوب الجدل والحوار في العقيدة لرد شبهات المشركين ، حيث إن هذا المنهج الأول للدعوة الإسلامية ، والمنهج الأساس فإذا سقطت الشبهات لانت القلوب لدعوة الحق ، ودخل الناس في دين الله ، ومن استعصى واستكبر فقد جعل الإسلام له شأناً آخر .

ونلحظ هذا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٤ ــ التأكيد على أن القرآن من عند الله من خلال عدة أدلة :

ـــ أن النبي بشر لا يعلم الغيب ، ولكن بعث ليكون نذيراً مبيناً وأنه ﷺ لو افتراه ـــ كما زعموا ـــ على الله فإنهم لا يستطيعون أن يحموه أو يملكوا له من الله شيئاً .

ـــ أن النبي ليس بدعاً من الرسل ، وقد كان قبله الكثير من الأنبياء والرسل .

ـــ شهادة شاهد من بني إسرائيل وإيمانه .

ـــ كتاب موسى دليل على صدق القرآن ، لأن القرآن جاء مصدقاً له ، وهكذا كل الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً .

٥ ـــ أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن هو الأسلوب المتبع في القرآن الكريم ، وهو الأسلوب الذي ينبغي أن يتبع في كل زمان ومكان ، وذلك لأن القرآن باق إلى يوم الدين ، وهذا نلحظه في تلطف القرآن بالمحاور والمجادل في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

فقد ذكرهم بثلاثة صفات لله :

١ ـــ علمه شهيد بما يفيضون فيه .

٢ ـــ أنه شهيد على النبي وعليهم .

٣ ـــ أنه غفور رحيم .

وإن كان في الأولى والثانية تهديد مبطن لمن يزعم أن النبي افترى القرآن ، ففي الثالثة والرابعة ترغيب لهم في الدخول في رحمة ومغفرته .

الهوامش

1 – انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ــ ط٢٥ دار الشروق ــ القاهرة ١٩٩٦ ، ٦ /٣٢٥٢

2 – الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ــ القاموس المحيط ، إعداد محمد المرعشلي ط١ دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ــ بيروت ١٩٧٧ ص١٦٥٦ (وانظر) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية استانبول ــ تركيا ط١ / ٣٥ .

3 – الجرجاني : علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ــ بيرو ت ١٩٩٥ص ٤١

4 – المخشري ، الكشاف ٤ / ٢٨٨

5 – ابن فارس : أحمد ، معجم مقاييس اللغة ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٩ ، ٢ / ٤٥٠

6 – الاقتصاد في الاعتقاد ، الغزالي ط١ دار الكتب العلمية ١٩٨٨ ، ص ١٥٦ ، (وانظر) التفتازاني : مسعود بن عمر ، شرح المقاصد ، تحقيق :عبد الرحمن عميرة ط١ منشورات الشريف الرضي ١٩٨٩، ج٥ ٢٢٤

7 – الأزهري : محمد ، الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي ، دار الطلائع بدون طبعة وبدون تاريخ ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠

8 – ابن منظور، لسان العرب ط١ دار صادر ــ بيروت ١٩٩١ ج١٠ / ٤٦ ــ ٥٨

9 – التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٨ ، ١ /٤٥٠ ــ ٤٥١ ، وانظر الجرجاني، التعريفات ص ٨٩

10 – الزمخشري، الكشاف ٤ / ٢٨٨

11 – ابن عاشور، التحرير والتنوير ط١ مؤسسة التاريخ ٢٠٠٠ ، ج٢٦ / ١١

12 – السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ط١ دار العلم ــ دمشق ١٩٩٣ ج٩ / ٦٦٢

13 – الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٤٨٩

14 – (انظر) فضل الله : محمد حسين ، من وحي القرآن ط٢ دار الملاك ــ بيروت ١٩٩٨ ج٢١ / ١٣ ــ ١٤ بتصرف .

15 – الرازي : محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، دار البصائر ــ دمشق ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٥ ص ٢٨٨

16 – والفرق بين السحر والمعجزة باختصار : أن **المعجزة** فعل الله المحض وليس للنبي أي دور فيها ، بينما **السحر** فعل شرير من إنس أو جن ، **والمعجزة** خارق للعادة وليس السحر خارق للعادة ، **والسحر** يمكن تعلمه بينما لا يمكن تعلم المعجزة ، **والمعجزة** لا يمكن معارضتها بينما يمكن معارضة السحر ، **والمعجزة** تصحبها دعوى النبوة ولا يصحب السحر دعوى النبوة . (انظر) جمال مصطفى ، أسرار إعجاز القرآن ط١ ــ القاهرة ١٩٩٧ م ص ٣٢ .

17 – عمر الشقر ، عالم السحر والشعوذة ط٢ دار النفائس ــ عمان ١٩٩٧ ص ٧١ ، نقلاً عن حاشية ابن عابدين ١ / ٤٤ .

18 – ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ١٥٤ ، والمعجم الوسيط ٦٨٧

19 – المرجع السابق : ٧ / ٢١٢

20 – القوجوي : محمد بن مصطفى ، حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ، تحقيق محمد عبد القادرشاهين ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٩ ج٧ / ٥٤٨

21 – الزمخشري الشوكاني ، فتح القدير ٥ / ١٨ ــ ١٩ ، الكشاف ٤ / ٢٨٩ ، وانظر : الرازي ، مفاتيح الغيب ١٠ / ٨

22 – ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ١٢

23 – لمزيد من التفصيل ، الآلوسي : محمود ، روح المعاني ، دار الفكر ــ بيروت إعادة الطبع ١٩٩٤، م١٤ ج٢٥ / ١٣

24 – فضل الله ، من وحي القرآن ٢١ / ١٦

25 – الرازي ، مفاتيح الغيب ١٠ / ٨

26 – الآلوسي ، روح المعاني م١٤ ج٢٦ / ١٤

27 – فضل الله ، من وحي القرآن ٢١ / ١٦ بتصرف

28 – الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٢٨٩

29 – الشوكاني ، فتح القدير ٥ / ١٩

30 – ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ١٤

31 – **الغفور** : قال ابن فارس : العين والفاء والراء عظم بابه الستر ثم يشذ عنه ما يذكر ، فالغفر الستر ، والغفر بمعنى ، يقال : غفر الله ذنوبهم غفراً ومغفرة وغفراناً ، معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٩٩ وهو من أسماء الله عز وجل ، والغفور للمبالغة فالمغفرة من الله تعالى ستر للذنوب وغفره عنها بفضله ورحمته .... (انظر) القشيري : عبد الكريم بن هوازن ، التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٩ ص ٢٣ ــ ٢٤

32 – الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٢٨٩ ، الآلوسي ، روح المعاني ١٤ / ٢٦ / ١٤

33 – ألبقاعي : إبراهيم بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٥ ، ٧ / ١٢٠

34 – الخطيب : عبد الكريم م ٢٥ ــ ٢٦ / ٢٦٨

35 – ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٦ وما بعدها

36 – المرجع السابق ١١ / ٢٨٤

37 – الآلوسي ، روح المعاني ١٠ / ٢٨ / ٢٥٦ ، لمزيد من التفصيل (انظر) محمد طاهر ، النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية ، رسالة دكتوراه ــ جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، قسم الفلسفة والعقيدة ١٩٩٣ ــ غير مطبوعة .

38 – ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٧٩

39 – الأصفهاني : الراغب ، المفردات ت : صفوان عدنان داوودي ط٢ دار القلم ــ دمشق ١٩٩٧ ص ٨٥٨

40 – لمزيد من التفصيل : (انظر) محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ط١٠ المكتب الإسلامي ١٩٨٥ ص٤٣ ــ ٤٧ ، (وانظر) الطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ط٢٢ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٩٠ ص ٣٢ ــ ٣٣ ، (وانظر) الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، دراسات في علوم القرآن الكريم ط٧ مكتبة التوبة ــ الرياض ص١٧٣ ــ ١٨٠

41 – محمد عبده ، رسالة التوحيد ط٧ دار إحياء العلوم ــ بيروت ١٩٩٢ ص١٠٣ ، وانظر الوحي المحمدي ص ٤٤ ــ ٤٥ ، القطان ، مباحث في علوم القرآن ص ٣٢ ــ ٣٣

42 – محمد نبيل طاهر ، النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية ص٦٠

43 – الكردي : راجح عبد الحميد ، نظرية المعرفة بين القرآن والقلسفة ط١ مكتبة المؤيد ــ الرياض ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٢ ص٧٩

44 – الصالح: صبحي ، مباحث في علوم القرآن ط١٧ دار العلم للملايين ١٩٩٠ ص٢٥

45 – ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ١٥ ، (وانظر) عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ٢٥ ــ ٢٦ / ٢٦٨ ــ ٢٦٩ بتصرف .

46 – الزمخشري ، الكشاف ٤ / ١٢٣

47 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم ٦ / ٦٩

48 – الراغي : أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ط٢ دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ ج٢٦ ١٢ (وانظر) عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ٢٥ ــ ٢٦ / ٢٦٩

49 – الرازي ، مفاتيح الغيب ١٠ / ١١ (وانظر) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم ٢٠٠٠ ص١٧٠٣ ، (وانظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ١٧

50 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٦ / ٧١ ، وابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٠

51 – أبو السعود ، إرشاد العقل السليم ٦ / ٧١

52 – ألبقاعي ، نظم الدرر ٦ / ١٢٤

53 – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ٢ / ١٢٣٥

54 – الراغب ، المفردات ص٧٩

55 – عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ٢٥ ــ ٢٦ / ٢٧٢ بتصرف (وانظر) حسين فضل الله ، من وحي القرآن ٢١ / ١٩

56 – سيد قطب ، في ظلال القرآن ٦ / ٣٢٥٩.

57 – المرجع السابق ٦ / ٣٢٥٩.

58 – ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢٦ / ٢١ ــ ٢٤.

المصادر والمراجع

* الأزهري : محمد ، الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي ، دار الطلائع ، بدون طبعة .

* الأشقر : عمر ، عالم السحر والشعوذة ط٢ دار النفائس ــ عمان ١٩٩٧ .

* الأصفهاني : الراغب ، مفردات القرآن الكريم ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ط٢ دار القلم ــ دمشق ١٩٩٧ .

* الآلوسي : محمود ، روح المعاني ، دار الفكر ــ بيروت ١٩٩٤ .

* إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، إستانبول ــ تركيا .

* ألبقاعي : إبراهيم بن بن عمر ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٥ .

* التفتازاني : مسعود بن عمر ، شرح المقاصد ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ط١ منشورات الشريف الرضي ١٩٨٩ .

* التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٨ .

* الجرجاني : علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٥ .

* الخطيب : عبد الكريم ، التفسير القرآني للقرآن ، دار الفكر العربي * الرازي : محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، دار البصائر ــ دمشق ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٥
* رضا : محمد رشيد ، الوحي المحمدي ط١٠ ، المكتب الإسلامي ١٩٨٥ .
* الرومي : فهد ، دراسات في علوم القرآن الكريم ط٧ مكتبة التوبة ــ الرياض .
* الزمخشري : محمود بن عمر ، الكشاف ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٥ .
* أبو السعود : محمد بن مصطفى العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٩ .
* السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ط١ دار القلم ــ دمشق ١٩٩٣ .
* الصالح : صبحي ، مباحث في علوم القرآن ط١٧ دار العلم للملايين ١٩٩٠ .
* الغزالي : محمد بن محمد ، الاقتصاد في الاعتقاد ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٨٨.
عبده : محمد ، رسالة التوحيد ط٧ دار إحياء العلوم ــ بيروت ١٩٩٢
* ابن عاشور : محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ط١ مؤسسة التاريخ ٢٠٠٠ .
* الشوكاني : محمد بن علي ، فتح القدير ط٣ دار المعرفة ــ بيروت ١٩٩٧ .
* طاهر : محمد نبيل ، النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية ، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر ــ كلية أصول الدين ، قسم الفلسفة والعقيدة ــ ١٩٩٣ غير مطبوعة .
* ابن فارس : أحمد ، معجم مقاييس اللغة ط١ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٩٩٩ .
* فضل الله : محمد حسين ، من وحي القرآن ط٢ دار الملاك ــ بيروت ١٩٩٨ .
* الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، محمد المرعشلي ط١ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ــ بيروت ١٩٩٧ .
* القطان : مناع ، مباحث في علوم القرآن ط٢٢ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٩٠ .
* القوجوي : محمد بن مصطفى ، حاشية محي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٠ .
* ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ط١ دار ابن حزم ٢٠٠٠ .
* المراغي : أحمد ، تفسير المراغي ط٢ دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ .
* ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ط١ دار صادر ــ بيروت ١٩٩٠ .
النجار : د . جمال مصطفى ، أسرار إعجاز القرآن ط١ ــ القاهرة ١٩٩٧ .
* قطب : سيد ، في ظلال القرآن ط٢٥ دار الشروق ــ القاهرة ١٩٩٦ .
* القشيري : عبد الكريم ، التحبير في التذكير شرح أسماء الله الحسنى ط١ دار الكتب العلمية ١٩٩٩